مظاهـــر التجـــديـــد فـــي الـــشـــــكل:

مضت جماعة أبولو في طريق التجديد الشعري أسوة بما فعلته جماعة الديوان ولقد رأينا كيف عمق شعراء الجماعة مضمون القصيدة العربية الحديثة وأولوها عناية فائقة، ولاسيما في اتجاهاتهم العاطفية والتأويلية ، ولقد كان حصيلة هذا كله تجديد شكل القصيدة كما هو الحال في مضمونها. وكانت مظاهر التجديد تتمثل في:

أ- الألفاظ:

1- تطويع اللفظة والعبارة في صياغتها وفقاً لعمق تجاربهم التي لم تستع لها اللغة المباشرة لذلك سعوا إلى ابتكار الألفاظ الموحية والصور الظليلة التي تختلف في دلالاتها عن الدلالات السابقة.

2- تميزت هذه الألفاظ بالرشاقة والحيوية فإذا بالقصيدة تحتشد مثلا بالأطياف والظلال والعطر المفضفض والشغف السحري والليل الأبيض والخواطر المذعورة.

3- تخللت قصائدهم الكثير من الألفاظ الاعجمية.

ب- البحـــــــــــور:

- مزجوا البحور المختلفة في القصيدة الواحدة توسيعاً لظواهر التجديد في العروض.
- تحرروا من القافية الموحدة.
- نسجوا على غرار الموشحات.

ويقف أبو شادي في مقدمة الذين جددوا في بحور القصيدة سواء في وزنها أم في قافيتها أو حتى في طريقة كتابتها وتفنن في استعمال التفاعيل، إذ استعمل في قصائده تفعيلة واحدة في الشطر الأول ومثلها في الشطر الثاني ثم بنى القصيدة كلها على هذا الوزن، كقوله على سبيل المثال:

يا أمل يا أمل
يا هوى من عمل
يا حُلى للبطل
يا قوي في الجلل

أما أبو القاسم الشابي فقد نظم قصيدة على غرار الموشحات ،يقول فيها:

أسكتي يا جراح واسكني يا شجون
مات عهد النواح وزمان الجنون

* أما **الشعر المرسل** الذي سبق إليه جماعة الديوان فقد سعى جماعة أبولو إلى النظم فيه لاسيما أحمد زكي أبو شادي.

ولقد اندفع هؤلاء الشعراء في طريق تجديد عروض القصيدة وقافيتها أكثر ممن سبقوهم حتى وصلوا إلى حد التخلي عنها لينتظم ما اسموه بـ: الشعر المنثور.(وهو ارهاصة لظهور الشعر الحر مثله في ذلك مثل الشعر المرسل

ونحن وإن كنا نقر هذه المحاولات في باب التجديد إلا أننا نرى أن هذا اللون من البناء لم يمثل لديهم أصالة بقدر ما كان يحقق جرياً وراء محاولات الشعراء الأوروبيين، لأن النثر الفني يمكن أن يقوم مقام هذا الذي أسموه بـ(الشعر المنثور) ولكن رغم هذا فإن محاولاتهم في هذا الميدان قد سجلت لهم السبق على غيرهم أو أنها أصبحت ظاهرة فنية في شكل القصيدة عندهم.

الظواهـــر الفنية لـدى شعـراء أبـــــولو:

1- الشعـــر المرسل (الشعر المنثـــــــــــور): لم يصل هذا التجديد الشكلي – وإن شكل ظاهرة فنية – في مستواه الفني كما وصل في أسلوبهم الشعري.

2- **القصص الشعري:** فقد نظم كثير منهم قصصاً شعرياً يرتفع في مستواه الفني إلى درجة محمودة ،ومن هؤلاء عثمان حلمي في قصة (البخت النائم) ،وأحمد زكي أبو شادي في (دانيال في جب الأسود) ،ومختار الوكيل في (الدخيل المعتدي)، وعامر بحيري في (في ظلامة السد).

3- **الشعـــــر التمثيلـــــــي:** وفي هذا المجال ترك شعراء أبولو أكثر من أنموذج من ذلك (حديث الآلهة) لمحمد سعيد السحراوي،و(عادة المحيط) لعبد الغني الكتبي، و(موجان) لصالح جودة، وترجم عامر بحيري مشهداً من مسرحية (ماكبث) لشكسبير.

4- **الأوبريـــــــــــــت:** جرب أحمد زكي أبو شادي حظه في كتابتها فكتب منها أربعاً: (إحسان)، و(أردشير وحياة النفوس)، و(الزباء)، و(الآلهة) وقد استمد مادتها من التاريخ فيما عدا (الآلهة) فهي أوبرا رمزية.

وهذه النماذج تدل على أن مساعيهم إلى التجديد في شكل القصيدة لم تكن أقل من محاولاتهم في تجديد مضمونها لذلك (عدّ شعراء أبولو من أشد الشعراء المحدثين تحقيقاً للأشكال الجديدة في القصيدة العربية الحديثة وبنائها) **س/ناقشي هذه العبارة ... ج/** الظواهر الفنية لدى أبولو.

وأخيرا لا بد أن يسجل لجماعة أبولو **عنايتهم الفائقة بتحقيق الوحدة العضوية.** وصحيح أن هذه الظاهرة – التي نعتقد أنها من أعظم الظواهر الفنية التي حققها الشعر الحديث – قد سبق إليها جماعة الديوان وخليل مطران إلا أنها لم تصبح ظاهرة متميزة إلا لدى شعراء جماعة أبولو فقد اكتملت عندهم على الرغم من إن العقاد هو من نظر لها وقعد مفهومها.

خصائص أو مميزات الوحدة العضوية:

1- شكلت ظاهرة متميزة امتلكت العمق والنضج والتعميم المتكامل.

2- حققت في قصائد شعراء أبولو بناءً داخلياً تكتمل فيه دقائق هذه الوحدة ومتطلباتها.

3- استطاع شعراء أبولو أن يفرغوا أفكارهم الجديدة ويسكبوا خواطرهم وتأملاتهم في الحياة في هذا الاطار فتوافر لشعرهم التجديد.

4- سرى في داخل هذا الاطار تيار من الأفكار والصور الشعرية الخلابة.

5- لم تعد التفعيلة أو البيت الوحدة التي يبني منها الشاعر قصيدته بل صارت الصورة الحية المتكاملة التي يبني منها الشاعر عمله الفني.

ولعل فيما تركه الشاعر محمد عبد المعطي الهمشري في مطولة **(شاطئ الأعراف)** وما تركه الشاعر علي محمود طه في مطولة **(ميلاد شاعر)** خير دليل على وحدة العمل الفني المتكامل فكلتا المطولتين عمل شعري عظيم يدل على قدرة الشاعرين في توفير العديد من المظاهر الفنية الجديدة التي لم يألفها الشعر في التيار الكلاسيكي.

سعت جماعة أبولو إلى تحقيق العديد من الظواهر الشعرية والنقدية التي نادى بها أصحاب المذهب الرومانيكي الأوروبي، ومن ذلك دعوتهم إلى الوحدة العضوية ومطالبة الشاعر بالإبداع والابتكار والبعد عن النماذج النقدية التي استنفدت غرضها، والوفاء للعصر بما يحقق استقلال الشخصية الأدبية. كما امتلأ شعرهم بالرموز الموحية والأخيلة البعيدة الخلاقة. وقد أكد العديد من الباحثين أن زعيمهم أحمد زكي كان واحداً من رواد الشعر الحر الذين مهدوا له قبل أن يصير ظاهرة بارزة لدى نازك الملائكة وبدر شاكر السياب.

ابراهيـــــم ناجي رائـــــد شعر الحب(1898م – 1953م)

ينساب في شعر إبراهيم ناجي تيار ذاتي عاطفي قلما نجد له مثيلاً عند غيره من شعراء عصره، وهو أبرز تيار شعري عرفته جماعة أبولو، وضع شاعرنا في مركز الصدارة بين

أقرانه حتى اقترن اسمه بمؤسس الجماعة زعامة وريادة، ولم يصل هذا التيار في رقته وانسيابيته عند شاعر كما وصل عند إبراهيم ناجي.

س/ لماذا يعد شعر إبراهيم ناجي كله قصيدة حب واحدة؟

شاعرنا صحب عاطفة الحب منذ نشأ وترعرع حتى مات، ويسخر كل شعره له حتى أجمع الدارسون على أن شعر ناجي كله قصيدة واحدة هي قصيدة حب، وإذا كان أقرانه وفي مقدمتهم أحمد زكي قد لهجوا بذكر الحب وتغنوا به شعراً عاطفياً رقيقاً، فإنهم لم يحققوا ما حققه ناجي من تجربة صادقة حتى نهاية عمره.

البيئـــــــــــة والشاعر:

في ضاحية (شبرا) أحدى ضواحي القاهرة ولد ونشأ إبراهيم ناجي، وشبرا هي مقاطعة تمتاز بالبساتين والحقول، و تضم أكثر الأقباط (النصارى)، وتعد شبرا الآن حياً شعبياً كبيراً من أحياء القاهرة وكانت يومئذ حياً صغيراً تقطنه مجموعة من العائلات المترفة عدد بيوتها لا يتجاوز سبعة بيوت وفي أحدها كان حبه الأول الذي طارده طيلة حياته. وقد نشأ الشاعر في ظل عائلته وتحت رعاية خاصة. ونظرا لطبيعة شبرا الساحرة فقد أطلق عليها صالح جودة (مدينة الأحلام) التي ألهبت خيال الشاعر وأمدته بطاقة من الحيوية العاطفية لما حباها الله من سحر ورقة.

تأثير البيئة على حياة الشاعر وشاعريته:

1- طبيعة شبرا الساحرة فقد كان لها تأثير مباشر في توجيه شعر ناجي .

2- تأثره بمدينة المنصورة التي حباها الله من نعمة الجمال وقد قضى فيها عدة سنوات وهي كما يصفها صالح جودة (أرض طيبة تنبت الشعر والجمال والحب والخيال).

3- كان من حظ الشاعر أن المنصورة قد جمعته بمجموعة من الشعراء العاطفيين الذين انضووا تحت راية أبولو وهم صالح جودة ،ومحمد عبد المعطي الهمشري، وعلي محمود طه ،وهكذا كان للطبيعة وللعشرة الخاصة أثر في شاعرية ناجي تلونها بهذا اللون الذاتي العاطفي الخالص.

4- وقد كان لثقافته الأوروبية تأثيرها البالغ أيضاً، وهي اللغات الأوروبية فيما عدا الانكليزية التي أتقنها ووعاها وعياً عميقاً فقد كان يجيد الألمانية والفرنسية والإيطالية أيضا.

5- وكان ثلاثة من شعراء البحيرة الانكليز قد أثروا فيه وهم شيلي وكيس ووردزورث، وهم شعراء الطبيعة والرقة والعاطفة واتضح تأثيرهم في طبيعته وشعره.

6- ومما له صلة بعنصر الثقافة أن والده قد وجهه إلى القراءة والثقافة في سن مبكرة.

كتب ناجي أول قصائده في الغزل وهو لما يتجاوز الثالثة عشرة من العمر، بعد إعجابه بقصائد خليل مطران العاطفية، ولا سيما قصيدة **(المساء)** التي يعدها شاعرنا من القصائد الخالدة، فتعاونت كل هذه العوامل على غرس البذرة الأولى لتجربته العاطفية التي أغنت شعرنا الحديث بأدق قصائد الحب وأعمقها وأصدقها، ولعل قصيدة **(الاطلال)** أو قصيدة **(الميعاد)** أو قصيدة **(العودة)** كفيلة بأن تضع هذا الشاعر في موقع الريادة بين شعرائنا العاطفيين المحدثين. ومن دواوينه (وراء الغمام سنة 1934م)، و(ليالي القاهرة سنة 1944م)، و(في معبد الليل سنة 1948م)، و(الطائر الجريح سنة 1953م)، وصدرت أعماله سنة 1966م.

أما قصيدة الاطلال ففيها نزعة فلسفية وجودية بأن كل شيء إلى زوال وما الوقوف بالأطلال إلا للعظة. ويبقى أن نعرف شيئاً عن طبيعة هذا الشاعر العاطفي وعن نفسيته التي تميزت عن طبيعة كل شعراء جيله، إذ ظل قلبه طوال سني حياته يخفق لحبه الأول العاثر، وظل مشدوداً إليه مخلصاً له وشعره ينشد أغاني الألم والحرمان.

خصائـــــص شعر إبراهيم ناجي:

1- تميز بالرقة والنزعة الإنسانية (الانطلاق من التجربة الخاصة إلى العموم).

2- تميز بشعر المناجاة والحنين لمحبوبته.

3- وحب ناجي حب رومانتيكي يسبح في أجواء الروح وهو يرتفع عما يدنيه ويدنسه، ولذلك فإنه يسمو إلى درجة العشق الصوفي

أرسله والده إلى انكلترا ليدرس الطب وربما كان قد خطط لإبعاده عن فتاة أحلامه خشية أن تحول بينه وبين مستقبله، مما عمق احساسه بالحرمان وبالحنين، وبعد عودته إلى أرض الوطن سعى إلى دار حبه الأول ظناً منه أن حبيبته لا تزال في انتظاره وحين علم أنها قد تزوجت صعق بما سمع وانشد أعظم قصائده رقة وعذوبة وهي قصيدة العودة التي توجه فيها إلى ديار الحبيبة وما كان له فيها على عهد شبابه الأول، فقال:

هـــــــذه الـكعبة كـنا طائــفـيـــها والمصلين صباحاً ومساء

كم سجدنا وعبدنا الحب فيها كـــيف باللـــه رجعـنا غرباء

وهي القصيدة التي أجمع النقاد على أنها من أفضل ما قيل من الشعر العاطفي في الشعر العربي. وليس في شعر ناجي موضوعات مختلفة كتلك التي نجدها عند غيره من الشعراء، إلا أن هناك روافد متشابكة تلتقي جميعاً عند موضوع الحب الذي يسيطر سيطرة كاملة على شعره وهذا هو بالضبط ما عناه الناقد محمد مندور حين ذكر أن ديوان إبراهيم ناجي كله قصيدة واحدة هي قصيدة حب. وما فيه من العذاب والوحدة والضياع. والحنين واللهفة. والضيق بالحياة. والثورة والتمرد. والاستسلام للقضاء والقدر. واللجوء إلى الطبيعة. والتأمل.

وحين يعبر ناجي عن إعجابه بصفات من يحب لا نجد أثراً للوصف المادي المحسوس، بل هو يصف المحسوس باللا محسوس ويوظف نظرية تراسل الحواس فتتشابك المنظورات والمسموعات والمشمومات وقصيدة **(عينان من العراق)** التي عبر بها عن إعجابه بفتاة عراقية من مدينة الموصل تستطع أن تؤكد هذه الظاهرة إذ يقول فيها:حفظ3 أبيات

عيناك بالصفو الوديع وبالطهارة راهبان
عيناك بالليل الربيعي المضيء شبيهتان
عيناك بالألف العجيب المستحب خميلتان
في أفق عمري كوكبان وفي شعوري لاعجان
يتخطران عليه أنغاماً وأعطاراً حسان
عيناك أسرار مخلدة مقدسة المعاني
من صمت صحراء العراق وليله مجبولتان
من أعين الغزلان في أرياضه مخلوقتان
من سحر بابل واللحون الموصلية غنوتان

وهي قصيدة لا تطرق أبواب المحسوسات وإنما تنساب في أجواء العطور والأنغام والألوان، وتتخذ من الطبيعة وسيلة للتعبير عما تجيش بالنفس كالليل والخمائل والصحراء وتعتمد ظلال الرمز تعبيراً عن عمق التجربة الشعورية، إذ لا تستطيع اللغة المباشرة الوفاء بهذا التعبير.

أما **(قصيـــــــــــــدة الأطلال)** فيقول فيها: حفظ 3 أبيات

يا فؤادي رحم الله الهوى كان صرحاً من خيالٍ فهوى

اسقني واشرب على أطلاله وارو عني طالما الدمع روى

كيف ذاك الحب أمسى خبراً وحديثاً من أحاديث الجوى
وبساطاً من ندامى حلم هم تواروا أبداً وهو أنطوى
يا رياحاً ليس يهدأ عصفها نضب الزيت ومصباحي انطفى
اعطني حريتي أطلق يديّ إنني أعطيت ما استبقيت شيَّ
آه من قيدك أدمى معصمي لم أبقيه وما أبقى عليّ
ما احتفاظي بعهود لم تصنها وآلام الأسرُ والدنيا لديّ
ها أنا جفت دموعي فاعف عنها إنها قبلك لم تبذل لحيَّ
يا حبيبي كل شيء بقضاء ما بأيدينا خلقنا تعساء
ربما تجمعنا أقدارنا ذات يوم بعدما عز اللقاء
فإذا أنكر خل خله وتلاقينا لقاء الغرباء
ومضى كل إلى غايته لا تقل شئنا وقل لي الحظ شاء

تقف قصيدة الأطلال من بين النماذج الشعرية في موقع القمة، إذ تتراوح موجاتها بين الارتفاع الذي يمثله التمرد والانخفاض الذي يجسده الاستسلام والخضوع للقضاء والقدر. فقد شكى الرومانتيكيون من شعورهم بالضياع وجسدوا ألم الاحساس بالوحدة ووحشتها. ولم يكن ناجي بعيداً عن هذا الاحساس ،والحق أن هذا الشاعر قد عاش من أجل الحب ومات بسببه.

وتعد قصيدة العودة من القصائد الفريدة التي تتمثل فيها هذه الفكرة، ويعدها محمد مندور: **(من روائع النغم في الشعر العربي الحديث وتندرج تحت فن عربي قديم هو فن البكاء على الديار). عللي /** كما يعدها محمود حامد شوكت من أجمل قصائده فتتضح فيها نزعة التجديد من تشخيص، وتجسيد، وحوار داخلي، وتنويع في القوافي ،ووحدة عضوية، وتجربة شعورية، وموسيقى صافية داخلية وخارجية تتواءم مع الحس العاطفي. ولاسيما حين ينتقل الشاعر إلى الحديث عن ديار الحبيبة فيذكرنا بوقوف شاعرنا الجاهلي على ديار حبيبته، وكأنه يستوحي منه صوره وملامحه فيقول وقد بدت في نفسه الحسرة: حفظ 3 أبيات

موطِنُ الحسن ثوى فيه السأمْ وسرتْ أنفاسُه في جوّهِ
وأناخ الليلُ فيه وجثمْ وجرَتْ أشباحُه في بهوهِ
والبِلى! أبصرتُه رأيَ العيانْ ويداه تنسجان العنكبوتْ
صحتُ يا ويحكَ تبدو في مكانْ كلُّ شيءٍ فيه حيٌّ لا يموتْ!

المعاني: السأم ـــ الموت / أناخ الليل ـــــ استعارة مكنية عن سكون الليل وطوله.

القصيدة طويلة وتعتمد التصوير القائم على الإيحاء الذي يتخذ من الرمز الخفيف وسيلة لتجسيد المشاعر العميقة في التجربة العاطفية. بعد أن أخفق ناجي في حبه ضاق ذرعاً بالحياة فاشتدت همومه وازدادت أحزانه مما أوقعه في شرك الشكوى من الزمن ،والتحسر على ما فات ،والبكاء على ما مضى من أيام الحب، وأخذ يكثر من ذكر شيب شعره ويعتب على زمان يذل الرجال:

يا ويلتا من عمريَ الباقي هذا سوادٌ تحت أحداقي
هذا بياضُ الشيب واعجبي من مغرب في زِي إشراقِ!
ويلي على كأسٍ معربدةٍ وعلى دمٍ في الكأس مهراقِ

مستوى فنه: من يقرأ شعر ناجي ويتفحصه بدقة يستطيع أن يستخلص ثلاث مسائل فنية هي:
1- صدق العاطفة. 2- دقة الصورة 3- روعة الموسيقى.

إن شدة احساس ناجي بالعواطف الرقيقة هي التي تضاعف شعوره بالألم عندما يعترض طريقه مشهد مؤثر أو فاجعة رهيبة أو مجرد سماع إنسان يشكو أو آخر يستجدي أو ثالث يتظاهر بالسعادة وفي عينيه أثر من مجاهدة الدموع ، وهذا هو السر في تشاؤم ناجي وفي أزمات التمرد والسخط التي تنتابه.

فيرى أحمد هيكل أن عاطفة ناجي عاطفة صادقة أولاً، لأنه قد عاش كل تجاربه التي عبر عنها، ثم هي عاطفة مشبوبة ثانياً؛ لأنه قد أحس تجاربه بكل كيانه، وأخيراً هي عاطفة إنسانية سمحة. ويصفه صديقه صالح جودة بأنه شاعر الرقة العاطفية.ويرى عبد العزيز الدسوقي في قصائده انفجارات عاطفية حارة تسبح في جو من الرومانسية الحزينة. وكما أجمع الدراسون على صدق عاطفته ، فقد اجمعوا على روعة صوره الفنية ودقتها. .

س/ ما مفهوم الصورة عند ناجي؟

الصور عند ناجي تمثل تياراً جديداً ،لأنه قد هجر بها الأسلوب المباشر الذي وجدناه عند شوقي وجيله. فهو إذن يعتمد الإيحاء، إذ يختفي خلف ثوب شفاف من الرمزية.

وما يلفت النظر في صور ناجي هو تشخيص المعاني تشخيصاً حسياً وربما يكون لهذا الأسلوب أثراً من آثار قراءاته للشعر الأوروبي، والمعروف أن ناجي قد ترجم ديوان أزهار الشر لبودلير، كما أنه قد قرأ لشعراء الديوان وشعراء المهجر وتأثر بهم.

ومن مظاهر تأثر ناجي بالرمزيين استعمال نظرية تراسل الحواس في الوصف فهو يجعل للصمت جناحين فيضفي على الصورة الحركة، إذ يقول:

رفرف الصمت ولكن أقبلت من أقاصي السهل أصداء بعيدة

أما آخر المسائل الفنية فهي الموسيقى التي تشكل إحدى عناصر الصياغة الشعرية، التي يجب أن تتميز بالانفعال الذي بدونه يهبط الشعر إلى مستوى النثرية والتقريرية. وقد حكم الناقد مصطفى السحرتي على موسيقى ناجي بأنها من النوع الذي يمتاز بأصوات ارتكازية، فيجمع بين النغمات العالية والمنخفضة وهذه الارتكازية ترتكز بالعاطفة التي ترتفع وتنخفض بناء على نوع التجربة التي تعبر عنها.

وموسيقى ناجي لا تتعامل مع الأذن، وإنما تتحدث مع النفس إنها موسيقى داخلية تتفاعل مع العواطف والمشاعر، أكثر مما تقف عند حدود الصوت فرنينها بعيد وآثارها لا تقف عند حد الصدى، وإنما هي تنفذ إلى أفاق الوجدان والعاطفة ولذلك كثرت في لغته الألفاظ المهموسة ذات التأثير الإيحائي. ومن ذلك تعبير الشاعر عن الظلام بـ(العواء المخيف)، و(هدير الأمواج)، و(عصف الرعب)، و(الوحدة الخرساء).

والعلاقة عنده بين اللغة الشعرية والموضوعات ليست علاقة مصطنعة، بل حميمية وأصيلة.

أما الأوزان، فعلى الرغم من أن ناجي لم يجدد فيها إلا قليلاً، إلا أنه هجر وحدة الوزن ولاسيما عند شعراء التيار المحافظ، فقد نظم بعض قصائده في أكثر من وزن لكن الأهم من هذا ما قيل من ابتداعه وزناً جديداً نظم به قصيدة (عاصفة الروح) وهو من نصف وزن بحر المتدارك.

وأما بالنسبة للقافية فقد تحرر منها على الرغم من محافظته عليها في بعض قصائده ،ولم يسلك فيها طريقة معينة، فأحياناً ترد مزدوجة وأحياناً رباعية، وتجيء أحيانا متغيرة في كل مجموعة من الأبيات لكنها كانت منسجمة إلى حد بعيد مع طبيعة القصيدة وموضوعها ولعل سبب التحرر من القافيـــــــــــــة، لأنها تعبر عن شخصيته المتوترة المنتقلة التي لم تثبت على حال. ومهما كان القصد منها، فقد شكلت في شعره أصالة متميزة.